

مجلة كلية الدراسة الإسلامية

العدد الثامن
مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة
1991 م.

● دور الجامعات
العربية والإفريقية في التنمية الثقافية
● كانياني عميد المشرقين الإيطاليين
● الظروف الطارئة وأثرها على
الالتزام العتيدي
● من أعلام الثقافة الإسلامية
في نيجيريا



المد العرني الإسلامي وحوض البحر الأبيض المتوسط



الدكتور محمد إبراهيم حسن

جامعة ناصر - الجماهيرية



يمتد الجناح الغربي للعالم الإسلامي والذي يمثل الوطن العربي جزءاً منه ليغطي مساحة ضخمة في كل من غرب آسيا والشمال الإفريقي محيطاً بمعظم البحر المتوسط في قسميه الكبيرين الشرقي والجنوبي أو بعبارة أخرى يمتد هذا الجناح الغربي حول شرق وجنوب البحر المتوسط بجزره وسهوله وهضابه وسلاسله الجبلية المتشعبة صانعاً قوساً هلالياً ضخماً.

إذ يمر خط عرض 37 شمالاً بالأطراف الشمالية للوطن العربي كما يحف خط عرض 2 جنوباً بأطرافه الجنوبية، وبذلك يحتضن الوطن العربي أقاليم مناخية ونباتية متباينة مما أدى إلى التباين الواضح في الإنتاج الزراعي. فحيث يسود مناخ البحر المتوسط بصيفه الدافئ والجاف وشتائه المعتدل الممطر وذلك في فلسطين ولبنان وغرب سوريا وشمال العراق، تظهر في الأودية الجبلية وعلى جوانب التلال وفي السهول الساحلية زراعة الزيتون والكروم وأشجار الفاكهة الأخرى كالشمش

والبرقوق والخوخ والسفرجل والكمثرى والتفاح والموالح . كذلك تجود زراعة الحبوب كالقمح والشعير . وكان شجر الأرز يكسو جبال لبنان في الماضي وكانت أخشابه تصدر إلى أقطار الشرق الأوسط المختلفة ولم يبق من أشجار تلك الغابات إلا القليل ، ولكن عناية الحكومات بغرس وزيادة مساحة الغابات ستعيد إلى هذه الأرجاء سمعتها القديمة . وغير أشجار الأرز توجد أشجار البلوط والصنوبر والسرو وبعض أنواع أخرى .

والى الشرق والجنوب من النطاق السابق يسود المناخ شبه الصحراوي في معظم الأردن وباقي سوريا وغرب العراق . وهنا تظهر المراعي الفقيرة حيث ينمو العشب في موسم المطر الشتوي ويكون مرعى طيباً للحيوانات التي يربيهها البدو كالأغنام والماعز ، وتستخدم أصوافها في صناعة نوع من السجاد الخشن . وحيث تتوفر مياه الري من الآبار والعيون والنهيرات الصغيرة تظهر زراعة الحبوب والفاكهة والتخيل كما هو الحال في واحة دمشق التي تعتمد على مياه الآبار ونهر بردى وكذلك في الأردن التي تنساب شرقاً نحو سهول العراق .

وتعيش كل من مصر وشبه الجزيرة العربية في ظل مناخ صحراوي بكامل صفاته ، ويلاحظ أن الجزء الشمالي من شبه الجزيرة وكذلك الأطراف الشمالية من مصر تستلم بعض الأمطار في فصل الشتاء على حين أن معظم الأمطار التي تسقط في جنوب بلاد العرب يجيء في نصف السنة الصيفي . وحيث تسقط الأمطار القليلة ينبت العشب الذي يعتمد عليه البدو في تغذية إبلهم وخيولهم وأغنامهم . وماعزهم وماشيتهم . وتركز الزراعة في بطون الأودية لأن موارد الماء الجوفي قريبة للسطح كما هو الحال مثلاً في وادي الرمة الذي ينحدر شرقاً نحو الخليج العربي وفيه يقترب الماء الجوفي من السطح ويتوفر المرعى وتقوم في هذا الوادي مدينتا عنيزة وبريدة وهما من أهم المراكز التجارية في أواسط بلاد العرب . وتعتبر مصر هبة النيل والعراق هبة الرافدين دجلة والفرات ولولا مياههما لكانت كل من مصر وأرض الجزيرة لا تختلف في شيء عن الصحارى المتاخمة .

أما اليمن فتتمتع بمناخ شبه موسمي إذ أدى ارتفاع التضاريس إلى تصادم الرياح الغربية الرطبة فتسقط الأمطار صيفاً . وزاد في قيمة المطر الساقط وجود

الضباب إذ أنه يكثر من درجة الرطوبة ويقلل من البخر ولهذا تكثر زراعة البن . وقد حوّل السكان المنحدرات الجبلية إلى مدرجات وأقاموا السدود لحجز مياه الأمطار وشقوا القنوات لري المدرجات وقد ساهم هذا النشاط في قيام الحضارات القديمة كحضارة سبأ، وكان السبب في القضاء عليها تهدم السدود التي كانت أساس قيام تلك المدنية الزراعية .

واستفاد الوطن العربي كثيراً من موقعه الممتاز مطلقاً على البحر الأبيض المتوسط⁽¹⁾، والبحر الأحمر، والمحيط الهندي . فالبحر الأبيض المتوسط هو أكبر بحار العالم الداخلية، ويصله مضيق (طارق) بالمحيط الأطلسي كما تصله قناة السويس بالبحر الأحمر والمحيط الهندي ولا يزيد اتساع مضيق طارق على (15) كلم، أما قناة السويس فيبلغ طولها 171 كلم وعرضها 60 متراً . وهكذا أصبح الوطن العربي مطلقاً على أهم طريق ملاحى عالمي يربط المحيط الأطلسي والأمريكتين بالمحيط الهندي والشرق الأقصى ، مما أدى إلى نشاط تجاري ملحوظ كما يبدو في الموانئ الرئيسية كالإسكندرية وبيروت والبصرة .

أما الإسكندرية فهي ميناء مصر الأول إذ يرد إليها نحو 75٪ من واردات البلاد ويصدر منها نحو 91٪ من الصادرات المصرية . ويرجع هذا المركز الممتاز إلى عوامل جغرافية مختلفة تلخص في :

1 - تتمتع الإسكندرية بموقع جغرافي ممتاز فهي أقرب الموانئ المصرية إلى الموانئ الأجنبية الرئيسية، هذا فضلاً عن حسن مواصلاتها بجهات القطر المختلفة فهي على اتصال وثيق بالدلتا والوادي عن طريق السكك الحديدية والطرق الزراعية والصحراوية وترعة المحمودية .

2 - عظم اتساع الميناء إذ تبلغ المساحة المائية لميناء الإسكندرية 1680 فدّاناً ويحميه حاجزاً أمواج يبلغ طولهما 4 كلمترات هذا فضلاً عن الأرصفة العديدة التي

(1) (أ) د . محمد إبراهيم حسن : دراسات في جغرافية الوطن العربي وحوض البحر المتوسط ص 495 وما بعدها 1989 م الإسكندرية . (ب) د . محمد عبد الحكيم وآخرون : الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده من ص 3 إلى ص 13، القاهرة، 1968 م .

يوجد عليها مخازن وسقائف مختلفة يبلغ مجموع مسطحها 34 فداناً. وقد جهزت بعض الأرصفة بالآلات الرافعة لتفريغ البضائع من البواخر وشحنها فيها. وقد قسمت هذه الأرصفة وفقاً لأنواع البضائع المختلفة كرصيف الفحم ورصيف البترول وغيرهما. أما بيروت فهي المنفذ الرئيسي لجمهورية لبنان، بل أهم الثغور في القسم الشمالي من شرق البحر الأبيض المتوسط ومينائها جيد ومواصلاتها سهلة مع الداخل فهي مركز لشبكة كبيرة من الطرق تربطها بالمدن الرئيسية في سوريا ولبنان كدمشق وحلب وحمص وحماة وطرابلس، وبيروت على اتصال جيد ببغداد وذلك بالطريق الصحراوي الذي يبدأ من دمشق.

والبصرة هي الميناء الأوحيد للعراق ولها تجارة عظيمة مع بغداد بطريق النهر والسكك الحديدية ويصل إليها كثير من السفن التجارية الآتية من الخليج العربي غير أنها تقوم في إقليم تكثر به المستنقعات. وأهم صادراتها البلح وهو كبير الأهمية في تجارة العراق كأهمية القطن في مصر.

وساعد هذا الموقع على تقوية العلاقات التجارية بين أجزاء الوطن العربي فمصر مثلاً تستورد الفاكهة والجلود من سوريا ولبنان والبلح من العراق والبترول من المملكة العربية السعودية والكويت، كما تصدر إلى هذه الأجزاء بعض الفائض من إنتاجها كالأرز والمنسوجات والكتب.

وشجّع هذا الموقع بعض شعوب الوطن العربي على الهجرة للتجارة والثراء فوصل اليمنيون إلى أقصى جنوب شرق آسيا وجزر الهند الشرقية كما وصل اللبنانيون إلى الأمريكتين، وكانت لهم جاليات أصابت شيئاً عظيماً من الثراء وكثيراً ما يعود هؤلاء المهاجرون بثرواتهم إلى أوطانهم الأولى فيبنون فيها القصور وينشئون المنشآت العديدة.

وإن موقع الوطن العربي بين المعسكرين الشرقي والغربي جعله منطقة احتكام بمصالح السياسة الروسية من ناحية والسياسة الغربية من ناحية أخرى وتمثل هذه المصالح في السيطرة على مناطق البترول وفي استغلال دول الوطن العربي كسوق هام لتصريف مصنوعات هذه الدول المتنافسة.

فمنذ أواخر القرن التاسع عشر أخذ النفوذ البريطاني ينتشر في مصر وفلسطين والعراق وجنوب بلاد العرب، كما أخذ النفوذ الفرنسي يظهر في سوريا ولبنان والمغرب واستمر هذا النفوذ قوياً حتى تحرك الشعور القومي فتخلصت سوريا ولبنان والمغرب من النفوذ الفرنسي وعقدت معاهدات صداقة وتحالف بين فرنسا وكل من هذه الدول العربية كما تمكنت مصر بفضل حركة الجيش أن تقضي على الفوضى الداخلية وأن تبدأ عهداً من الانتعاش الاقتصادي وقد تخلصت من الاحتلال البريطاني بمعاهدة حفظت لمصر استقلالها وسيادتها. وفي أوائل عام 1958 م اتحد الإقليمان المصري والسوري في دولة قومية فنية هي الجمهورية العربية المتحدة التي سرعان ما وصلت إلى مركز مرموق في المجال الدولي من الناحيتين السياسية والاقتصادية ثم تتابعت الأحداث التي أدت إلى الفصل بينهما. ولكن الوعي العربي في الوقت الحاضر أدى إلى التقارب نحو وحدة عربية شاملة.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فأخذ نفوذها الاقتصادي يظهر تدريجياً في الميدان ففي مايو سنة 1933 م حصلت (شركة استاندارد أويل أف كاليفورنيا) على أول امتياز للبترول في بلاد العرب السعودية، ويكفل لها حق التنقيب واستغلال آبار البترول في منطقة الحساء لمدة ستين عاماً وتساهم الشركات والأموال الأمريكية بنشاط ملحوظ في الاستغلال الاقتصادي في دول الوطن العربي . .

ويهم هذه الدول الكبرى أن تظل علاقاتها السياسية والاقتصادية قوية مع دول الوطن العربي وذلك لتستمر الشركات الأمريكية والإنكليزية والفرنسية في المساهمة في استغلال الثروة الاقتصادية لهذا الإقليم الهام الغني. كذلك يهم هذه الدول الغربية أن تظل هذه المنطقة الاستراتيجية الخطيرة بعيدة عن التيارات الدولية. ولا شك في أن نمو الوعي القومي في دول الوطن العربي كان له أبعد الأثر في خلق جو من الصداقة والاحترام المتبادل مع الدول الغربية والشرقية ومع كل محبي السلام.

من هذا العرض العام يبدو واضحاً أن الموقع الجغرافي للوطن العربي قد لعب دوراً هاماً في التوجيه الاقتصادي والسياسي لهذا الإقليم، وقد خلق منه منطقة حيوية في قلب العالم القديم ولقد تضافرت هذه المظاهر المختلفة للموقع

الجغرافي على خلق نطاقات زراعية ورعوية متباينة، وساعدت على تنوع الغلات والنمو الصناعي في ظل تكامل اقتصادي متطور.

ولا شك أن العلاقات التجارية بين أقاليم الوطن العربي ستقوى كثيراً لعوامل منها⁽²⁾:

1- من أهم ما يترتب على الوحدة من مزايا اقتصادية، أنها تحل مشكلة ضيق السوق بالنسبة لكل وطن عربي، وأنها تقوي الفرصة في التخصص الاقتصادي في كل إقليم عربي. وهذا التخصص نفسه بالإضافة إلى اتساع السوق، سيجعل التنمية أكثر نجاحاً وقوة لأنه سيؤدي إلى كبر حجم المشروعات مما يترتب عليه تمتعها بمزايا الإنتاج الكبير التي من أهمها انخفاض التكاليف ولا شك أن السوق الجديدة تعتبر تنظيمياً اقتصادياً لوحدة اقتصادية عربية شاملة تربط اقتصاديات الدول العربية جميعها.

2- منع الضرائب الجمركية على حركة التجارة بين أقاليم الوطن العربي مما سينشط الحركة التجارية بدرجة ملحوظة.

3- إن مصر المزدهمة بالسكان تمثل سوقاً عظيماً لاستهلاك الفائض من البضائع العربية. ومن أبرز مظاهر التكامل الاقتصادي تنظيم التعاون الفني في المشروعات الزراعية والصناعية والتعليم والسياحة. ومن حسن الحظ أن لمصر خدمة طويلة في بعض هذه المشروعات ولا سيما مشروعات الري والإنتاج الزراعي إذ لوحظ أن متوسط إنتاج الفدان في سوريا مثلاً لا يزال أقل بكثير مما يجب أن يكون عليه. وهو في حاجة ماسة إلى الدراسة التجريبية الدقيقة. كذلك يجب أن يبرز التعاون الفني في تنظيم السياحة بين الدول العربية إذ يتمتع كل إقليم بطابع سياحي خاص بين مناظر الطبيعة وقدم التاريخ.

هذا ويجدر بنا أن نشير إلى مجال آخر هام لاستغلال رأس المال العربي وهو التوسع في النشاط السياحي. فالمعروف جغرافياً أن الإقليم الشمالي الغربي من

(2) مجلس الوحدة الاقتصادية العربية: دراسة سوق ج.ع. ل. ش. أ - سلسلة دراسات الأسواق ص 256 وما بعدها - عمان 1984 م.

سوريا يتمتع بجمال طبيعي يفوق ما اشتهرت به جبال لبنان، ومع هذا فالإقليم مهمل من الناحية السياحية. وتمتد جبال الأنصارية في اتجاه عام من الجنوب إلى الشمال وهي امتداد لجبال لبنان البحرية ويفصلها عنها ممر منخفض يمر فيه الخط الحديدي بين طرابلس وحمص. وقد قطعت هذه المرتفعات بعدد كبير من النهرات التي تنساب نحو الساحل في مجموعة من الشلالات الجميلة وبين هذه المجاري المائية تنتشر الغابات الكثيفة حيث تتناثر قرى جميلة هادئة هي مراكز الاصطياف في المستقبل القريب.

أما الإقليم السياحي الثاني في سوريا فهو وادي الزبداني الذي يبدأ في الركن الجنوبي من جبال لبنان الداخلية ويمتد بعد ذلك نحو دمشق. وفي هذا الوادي يجري نهر بردى شرقاً نحو بحيرة عُتيبة، وفيها أيضاً يمر الطريق والخط الحديدي الذي يربط بين بيروت ودمشق، والقسم الجبلي من هذا الوادي تحفة من الطبيعة بل قطعة من الجنة بأشجاره المتباينة الألوان وفاكهه المختلفة الثمار وعيونه المتفجرة وقراه الجبلية الرائعة.

هذه أمثلة لبعض مناطق السياحة في سوريا وهي تنتظر الفنادق الحديثة لتستقبل السياح من أطراف العالم.

وفي مصر اتجه النشاط السياحي أولاً نحو الآثار القديمة في مصر العليا ثم اتجه الاهتمام نحو الإمكانات السياحية الأخرى، ولا سيما جنوب سيناء وإقليم حمامات حلوان. أما جنوب سيناء فإقليم جبلي وعرة قد قُطع بعدد من الأودية التي يتجه بعضها نحو خليج السويس مثل وادي فيران والبعض الآخر نحو خليج العقبة مثل وادي تصب وتكثر القمم العالية التي من أشهرها قمة سانت كاترين وارتفاعها نحو 2641 م وقمة جبل موسى وارتفاعها 2285 م. وبين هذه القمم العالية وفي قلب سيناء يقع دير سانت كاترين من أقدم أديرة المسيحية إذ أمر بينائه الإمبراطور البيزنطي جاستنيان في القرن السادس الميلادي. والوصول إلى الدير عن طريق وادي فيران حتى نهايته فيظهر الدير بحدائقه الجميلة وبنائه القديم الذي يعود بنا إلى الورا نحو 1490 سنة ويقع الدير عند السفوح الشمالية لجبل موسى قرب البقعة المقدسة حيث كلم موسى ربه فأمره بالوصايا العشر. كل هذه الأودية غنية في

ثروتها وعيونها وواحاتها ومناظرها الطبيعية. وقد اتجهت العناية إلى هذه المراكز السياحية الهامة في الوقت الحاضر ممثلة في مد شبكات الطرق الحديثة وإنشاء الفنادق الكبيرة ذات الخدمات السياحية المتطورة. كما اتجهت أنواع النشاط السياحي إلى خليج العقبة وخليج السويس وجبال البحر الأحمر ذات الطبيعة الخلابة، والتي جعلت مصر من أهم مراكز السياحة في العالم. ولا ريب أن مد الطرق الحديثة إلى هذه الأودية ولا سيما وادي فيران ودير سانت كاترين ينشط السياحة في بقعة عزيزة على كل الأديان السماوية، هذا فضلاً عن جمال الطبيعة وزيارة الدير بآثاره القديمة ومكتبته التي تعد من المكتبات الغنية في المخطوطات العربية واليونانية والفارسية وغيرها.

أما عن عيون حلوان المعدنية فتدل الدراسات الحديثة أنها تشبه مياه أكس لبيان بفرنسا لما تحويه من مياه معدنية كبريتية جيرية ولما ينبعث منها من الهيدروجين المكبر، وتدل التحاليل الكيماوية لمياه حلوان أنها تفيد في علاج الروماتيزم وفي بعض حالات الأمراض الجلدية والعصبية أما مياه العين الجديدة التي تقع على بعد 3 كيلومترات من حلوان فليست كبريتية، واتضح من التحاليل الحديثة أنها قلوية كلورية وبها مواد جيرية وآثار من حديد، وهي في تركيبها الكيماوي تشبه مياه كارلسباد، ويمكن أن تستخدم في علاج أمراض المعدة والكبد. وهذا فضلاً عن أن أقليم حلوان يعتبر من المشاتي الممتازة لما يتمتع به من جو صحراوي جاف وشمس ساطعة طول الشتاء ورياح هادئة، وذلك بالإضافة إلى قرب حلوان من القاهرة وما تمتاز به كمركز سياحي عالمي وهي أهم مركز سياحي في الشرق الأوسط.

ولا شك أن حلوان قد نمت نمواً سريعاً بعد تنظيم السياحة إليها وذلك بعد إنشاء محطة جديدة من المياه المعدنية الساخنة تخصص لعلاج المرضى وفقاً للطرق العلمية الحديثة، وإنشاء فندق كبير تتوفر فيه وسائل الراحة.

وبعد، فهذه بعض مقومات التكامل الاقتصادي في أجزاء الأقاليم العربية الحديثة. ويبدو واضحاً أن كلاً من هذه الأقاليم المختلفة يكمل الآخر ويعاونه، وهي كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

ولم يقتصر هذا التكامل الجغرافي على الجانبين الآسيوي والإفريقي من حوض البحر المتوسط بل ظهر في السنوات الأخيرة تكامل اقتصادي على نطاق واسع بين كل أجزاء حوض البحر المتوسط بفضل نمو التكتلات الإقليمية ممثلة في مجلس الخليج العربي ومجلس التعاون العربي واتحاد المغرب العربي وكذلك نمو السوق الأوروبية المشتركة في غرب أوروبا وسوق دول شرق أوروبا والاتحاد السوفياتي . وقد نما بين كل هذه التكتلات الاقتصادية تكامل كبير في الجوانب الآتية :

1 - التوسع في وسائل النقل بين كل هذه التكتلات المختلفة ونشير على سبيل المثال أن معظم أنهار أوروبا ربطت بشبكة كبيرة من القنوات الملاحية كما ربطت كل أجزاء حوض البحر المتوسط بشبكة أخرى من الطرق والسكك الحديدية فضلاً عن المد الحديث لهذه الطرق نحو قلب كل من إفريقيا وآسيا .

2 - النمو الكبير في التبادل التجاري بين كل أجزاء حوض البحر المتوسط فضلاً عن مد أنابيب نقل الغاز بينهما .

3 - النمو الكبير في النشاط السياحي .

4 - تبادل الخبرات الفنية والأيدي العاملة والتقنية الحديثة .

وأما الجناح الشرقي من العالم الإسلامي فهو يمتد في مساحات واسعة تغطي غرب وجنوب وجنوب شرق وشرق آسيا فضلاً عن المجموعات الجزرية التي تتمثل في الأقواس الجزرية لجمهورية أندونيسيا الإسلامية والفلبين . وآسيا هي كبرى قارات العالم وأعظمها اتساعاً بين الشمال والجنوب والشرق والغرب فهي تمتد ما بين القطب الشمالي وجنوب خط الاستواء كما تتسع وذلك في امتدادها بين المحيط الهادي والبحر المتوسط مطلة أيضاً على المحيط الكبير المتجمد الشمالي والمحيط الهندي والبحر الأحمر وهي في هذا الاتساع الجغرافي الطبيعي العظيم تنقسم إلى خمسة أقاليم تضاريسية رئيسية تتمثل في :

(أ) السهل السييري في أقصى الشمال الذي يمتد غرباً ليندمج مع السهل الأوروبي الشمالي .

الزوربدا		كاليفورنيا		الريفيرا		مصر		المشاتي المشهورة	
جاسمون فيل		لوس أنجلوس		أنتيب		حلوان		حالة المناخ	
فبراير	يناير	فبراير	يناير	فبراير	يناير	فبراير	يناير	فبراير	يناير
23.5	19.3	23.3	18.2	23.1	13.5	20.3	18.6	20.2	25.3
17.5	8.8	12.9	8.0	11.1	4.9	8.8	8.1	10.5	14.6
20.5	13.2	17.9	13.4	16.7	9.2	13.5	12.3	14.1	19
73	76	72	63	57	72	56	61	62	62
30	65.5	59.2	64.5	39.6	69	5	6	5	3
5	8	13	6	3	7	4	4	3	2
78	60	60	70	84	59	77	73	75	80

(1) Librairie Generale Francaise: Atlasde Poche - P. 49.

(الطبعة السابعة 1976 م)

(ب) ونطاق الهضاب الوسطى ما بين هضاب الصين شرقاً حتى هضبة الأناضول غرباً.

(ج) النطاق الجبلي الألبى المعقد تضاريسياً بسلاسله الضخمة والذي يمتد بين مرتفعات جنوب الصين حتى مرتفعات لبنان غرباً ويشكل حائطاً ضخماً ولكنه غني بممراته الجبلية وأنفاقه الحديثة وشبكاته النهرية المتعددة.

(د) نطاق الهضاب الجنوبية ما بين هضاب جنوب الصين والهند الصينية حتى هضبة الدكن الهندية وهضاب الوطن العرب الآسيوي إلى البحر المتوسط.

(هـ) نطاق الجزر الهلالية الشكل التي تحيط بشرق وجنوب القارة والتي أهمها نطاق اليابان والنطاق الأندونيسي في أقصى الجنوب الشرقي.

وآسيا في ظل هذا النظام التضاريسي المتباين تحتضن أنواعاً مناخية ونباتية متباينة من أهمها:

1- النطاق الصحراوي البارد في أقصى الشمال ويليه جنوباً. 2- نطاق الغابات الصنوبرية الباردة ثم 3- النطاق الصحراوي المعتدل. مُمثلاً في الهضاب الوسطى ثم 4- نطاق الغابات الجنوبي حيث السلاسل الجبلية الجنوبية الألبية وبعده يمتد 5- نطاق من الحشائش الحارة (السافنا) في الصين والهند وقد اختفى تقريباً وحلّت محله زراعة الحبوب من ذرة وأرز وقمح. 6- النطاق الحار الصحراوي في كل الوطن العربي الآسيوي وأخيراً 7- نطاق الغابات الاستوائية والموسمية في جنوب شرق القارة ولا سيما جزر أندونيسيا وبالإضافة إلى الثروة النباتية الضخمة فآسيا غنية في ثروتها المعدنية والنفطية وكذلك في ثروتها السمكية والبحرية المتنوعة وقد استغلت هذه الثروات منذ فجر التاريخ حتى الوقت الحاضر وذلك بفضل المد الإسلامي من كل جوانب هذه القارة إذ انتقل المسلمون الأوائل من بلاد الحجاز وهضبة نجد إلى كل جنوب وشرق ووسط آسيا ناشرين الدين الإسلامي الحنيف ومستثمرين لهذه الثروات الطبيعية المختلفة وهم يشكلون في الوقت الحاضر نحو ربع سكان العالم في معظم آسيا والوطن العربي الكبير ما بين البحر المتوسط حتى قلب إفريقيا القارة السمراء وفقاً لما يأتي :

أولاً: أقاليم تصل فيها نسبة المسلمين إلى أكثر من 90٪ من عدد السكان وتتمثل في (3):

(أ) الوطن العربي العظيم الامتداد الذي يكاد يحاط بالمياه من معظم جوانبه مطلقاً على الخليج العربي والمحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر والبحر المتوسط. وهو بهذا الموقع الجغرافي الممتاز يتحكم في أهم طريق ملاحي في العالم الذي يمتد ما بين موانئ شرق آسيا ولا سيما طوكيو وبكين إلى ميناء سنغافورة ومنها إلى ميناء عدن عند مدخل البحر الأحمر ثم قناة السويس إلى البحر المتوسط والمحيط الأطلسي.

(ب) النطاق الإسلامي الذي يمتد محتضناً باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا محاطاً بخمسة بحار هامة في الملاحة البحرية هي المحيط الهندي والخليج العربي وبحر قزوين والبحر الأسود والبحر المتوسط وهو بذلك يشرف على بواغير بحر مرمرة (السفور والدردنيل) التي تربط الجنوب الروسي بالمياه الدفينة من ناحية كما يشرف على الممرات الجبلية (ممر خيبر وممر بولان) التي تربط بين القلب الآسيوي والمحيط الهندي من ناحية أخرى.

(ج) النطاق الجزري الأندونيسي الذي يشكل البوابة البحرية بين المحيط الهادي والمحيط الهندي متحكماً في كل الطرق البحرية الملاحية بين شرق آسيا وجنوبها من جهة وبين أستراليا وشرق إفريقيا من جهة أخرى، هذا فضلاً عن تنوع ثروته الاقتصادية المعدنية والغابية والزراعية والصناعية والسمكية.

ثانياً: أقاليم تصل فيها نسبة المسلمين ما بين 90٪ إلى 50٪ من عدد السكان في:

(أ) النطاق الجنوبي من الاتحاد السوفياتي ممثلاً في كزاخستان، تاجيكستان، أوزبكستان، أذربيجان وأرمينيا، وهي من أهم مناطق التوسع الزراعي الحديث في الاتحاد السوفياتي وتتميز بتنوع أنماط التربة الرسوبية الجيدة مع وفرة

(3) الأطلس (ج. ع. ل. ش. أ.) ص 5-6.

في المياه ولا سيما بعد تنفيذ مشروع تحويل بعض مياه السهل السيبري من الشمال عن طريق حفر قناة صناعية تحمل مياه نهر أوب إلى الجنوب وقد نجحت زراعة القطن والحبوب والفاكهة.

(ب) غرب الصين في إقليم سنكيانج أو الحوض الأحمر لخصوبة تربته الحمراء التي تمتاز بارتفاع نسبة أكاسيد الحديد فضلاً عن وفرة مياه الري ويعتبر نهر بانجسي وروافده وأنهار هضبة التبت المصدر المائي الهام والحوض من أغنى أقاليم الصين الزراعية وانتشرت الزراعة الحديثة في أراضي كل الحوض وعلى المدرجات الهضبية المجاورة بحيث يوجد فائض إنتاج يُصدر إلى مناطق الصين الأخرى.

(ج) إقليم كشمير في شمال الهند وهو إقليم جبلي غني بالثروة المعدنية ومساقط المياه حيث الطاقة الكهربائية الهائلة ويعتبر صمام أمان بالنسبة لمستقبل الاقتصاد الهندي الباكستاني.

(د) إقليم بنغلاديش في دلتا نهر الكانجوزوما وما حولهما.

(هـ) جنوب الملايو وشمال جزيرة برونو وجزيرة تدناو بجنوب الفلبين وكلها مناطق تمتاز بغطاء كثيف من الغابات الموسمية الغنية بأخشابها الاقتصادية ولا سيما أشجار الشاي والمطاط والأبنوس وشجر الورد وكلها ذات قيمة اقتصادية مرتفعة.

ثالثاً: أقاليم تقل فيها نسبة المسلمين عن 50٪ من السكان ممثلة في مناطق متناثرة من جنوب وشرق آسيا ولا سيما في الهند وشرق الصين وتايلاند والفلبين وسريلانكا وهي تشكل أقاليم عُرفت بنشاطها الاقتصادي في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة وبمستواها الثقافي الرفيع بين السكان.

ومن هذا العرض التحليلي لتوزيع المسلمين جغرافياً في آسيا يتضح لنا:

1 - أنهم يشكلون الأغلبية الساحقة في مناطق هامة من جنوب وجنوب غرب آسيا فضلاً عن النطاق العربي الذي يحيط بمعظم البحر المتوسط.

2 - أن كل مناطق المسلمين في آسيا تمتاز بتنوع النشاط الاقتصادي وارتفاع

المستوى الاجتماعي والثقافي بين السكان.

3- يسيطر المسلمون على بعض أهم المواقع الجغرافية الحساسة عالمياً ممثلة في الخليج العربي وهو أهم مصادر النفط في العالم ويليه قناة السويس التي تشكل قلب أهم طريق ملاحية بحري في العالم والبوابة البحرية التي تربط بين المحيطين الهندي والهادي وإقليم الممرات الجبلية الذي يربط بين قلب آسيا والجنوب الآسيوي فضلاً عن الموقع الجغرافي الهام لإقليم طنجة مشرفاً على مضيق جبل طارق البوابة الغربية لحوض البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وقناة بنما.

والجناحان الشرقي والغربي يكمل أحدهما الآخر في ظل ما يأتي جغرافياً:

1- تبدو من هذا العرض التحليلي ظاهرة التباين في تنوع الإنتاج الاقتصادي مما يدعم خلق سوق إسلامية مشتركة على نطاق واسع بين كل الأقاليم الإسلامية.

2- يلاحظ أن هذا النطاق الجغرافي الفخم الذي يمتد ما بين غرب البحر المتوسط إلى شرق وجنوب شرقي آسيا مطلقاً على المحيطين الهندي والهادي والذي يسكنه نحو ربع سكان العالم يفتقر إلى الاستثمار الزراعي الحديث في كثير من مناطقه مثل:

(أ) وسط وجنوب السودان حيث مساحات واسعة من المستنقعات⁽⁴⁾ والسبخات تتطلب عمليات التجفيف لتحويل إلى تربة جيدة تصل مساحتها إلى أكثر من ٤٠ مليون هكتار. وتصل مساحة المستنقعات في السودان الجنوبي إلى نحو 8300 كلم مربع. ويتجه التفكير في العصر الحديث إلى تعميق مجاري المياه في السودان الجنوبي ممثلاً في نهر بحر الجبل ونهر الزراف ونهر الغزال التي تتجمع مياهها في بحيرة نوومنها إلى النيل الأبيض حتى الخرطوم. وذلك بالإضافة إلى شق قناة صناعية في منطقة المستنقعات بعمق يصل إلى خمسة أمتار لتصرف 55 مليون متر مكعب من المياه في اليوم وبذلك يقل الفاقد في منطقة المستنقعات التي

King- L. C: The Morphology of the Earth- P 291 (London 1967).

(4)

تجف تدريجياً علماً بأن مقدار الفاقد يقدر بنحو 40 مليار متر مكعب يفقدها النيل في منطقة مجراه الأعلى .

(ب) إقليم حوض بحر آرال والأراضي المجاورة في جنوب الاتحاد السوفياتي والذي يمتد ما بين بحر قزوين وجبال أورال وهضاب منغوليا ومرتفعات شمال إيران في مساحات شاسعة تنتمي إلى المناخ شبه الجاف وتغطيها أنماط جيدة من التربة ولا ينقصها إلا التوسع في استثمار مصادر المياه النهرية والجوفية وهناك مشروع ضخم تحت التنفيذ يتمثل في التوسع في حفر الآبار الجوفية بالإضافة إلى الاستفادة من مياه نهر الفلجا عن طريق مد شبكة من القنوات الحديثة⁽⁵⁾ .

(ج) يمتاز العالم الإسلامي بجناحيه بعدد كبير من شبكات الأودية الجافة الغنية بترتبتها الرسوبية الخصبة ووفرة مياهها الجوفية في ثلاث طبقات حاملة لهذه المياه ولقد بدأ التوسع الزراعي في كثير من هذه الشبكات ومن أهمها أودية الشمال الليبي⁽⁶⁾ مثل وادي كعام ووادي درنة وأودية شبه جزيرة سيناء مثل وادي العريش وأودية هضبة نجد وإقليم الإحساء الذي يمتد إلى الخليج العربي ومن أشهر الأودية وادي الدواسر ووادي الرحمة هذا بالإضافة إلى شبكات الأودية الجافة في جنوب وغرب إيران وفي أفغانستان وباكستان وغرب الصين وجنوب الاتحاد السوفياتي وشمال غرب الهند وهضبة الدكن .

(د) وأخيراً نشير إلى هذه المساحات الضخمة من المنخفضات الداخلية والتي لم تُستثمر إلا في أضيق الحدود مثل منخفض فزان ومنخفض الجفرة ومنخفض الكفرة في الهضبة الليبية وكذلك منخفضات الصحراء الغربية في مصر مثل منخفض سيوه ومنخفض الداخلة ومنخفض الخارجة ومنخفض البحرية وكذلك منخفضات وسط إيران وجنوب باكستان . ونشير أيضاً إلى المساحات الضحلة من البحيرات الشاطئية والداخلية مثل بحيرات شمال دلتا النيل وبحيرات

(5) د. محمد إبراهيم حسن: التكامل الاقتصادي بين المسلمين - مجلة كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا - عدد خاص 1986 م ص 159 إلى 164 .

(6) المؤتمر الأول لعلوم البيئة، ج. ع. ل. ش. أ. ع. : التصحر ص 168 وما بعدها (سبها 1990 م) .

هضبة الشطوط الجزائرية وبحيرات جنوب تونس وبحيرات وسط وغرب إيران وكلها تشكل أراضي تحت التجفيف التدريجي لتحويلها إلى مناطق للتوسع الزراعي الحديث.

هذا يشكل عرضاً عاماً لإمكانيات التوسع الزراعي في النطاق الإسلامي الضخم الآسيوي الإفريقي مما يدعم التكامل الاقتصادي والأمن الغذائي بين هذه المناطق.

3- يفتقر هذا النطاق الجغرافي الضخم إلى التوسع في شبكات النقل بأنواعها المختلفة وفقاً لما يأتي كأثلة متنوعة لإمكانيات هذا التوسع في مجال النقل:

(أ) استكمال خط السكك الحديدية الذي يمتد من الدار البيضاء بالمغرب إلى الإسكندرية فشمال سيناء⁽⁷⁾ ومنها يعبر الأردن والعربية السعودية إلى العراق ثم يخترق إيران إلى أفغانستان وباكستان حيث يتشعب إلى شعبتين رئيسيتين إحداهما تواصل امتدادها إلى جنوب الاتحاد السوفياتي حتى غرب الصين والثانية ترتبط بخط الهلال الهندي الخصيب إلى بنغلاديش وجنوب شرقي آسيا. وبذلك يصبح أطول وأهم خط سكك حديدية في العالم بتشعباته المختلفة.

(ب) التوسع في شبكات الطرق البرية لتخدم شبكات السكك الحديدية ولا سيما في اتجاهين رئيسيين أحدهما يتوغل في وسط وشرق آسيا والثاني نحو الحزام الصحراوي الإفريقي لربط دول وسط وغرب إفريقيا بالوطن العربي الإفريقي حتى حوض البحر المتوسط عن طريق إحياء شبكات طرق القوافل القديمة.

(ج) التكامل والتعاون بين شركات الملاحة البحرية الإسلامية التي تغذي الخط الملاحي التجاري الذي يمتد من موانئ شرق آسيا وجنوبها الشرقي وجمهورية أندونيسيا إلى سنغافورة التي تمثل البوابة بين المحيطين الهادي والهندي

(7) ج. ع. ل. ش. أ: أمانة المواصلات والنقل البحري - دراسة تخطيط النقل على مستوى الجماهيرية ص 157 (طرابلس 1985).

ثم يخترق هذا الخط الملاحي المحيط الهندي حيث تتصل به الخطوط الفرعية من خليج البنغال والخليج العربي⁽⁸⁾ وشرق إفريقيا وكلها تتجمع عند ميناء عدن ويخترق الخط باب المندب عبر البحر الأحمر وقناة السويس إلى البحر المتوسط ومضيق جبل طارق ليرتبط بخطوط المحيط الأطلسي إلى قناة بنما فالمحيط الهادي إلى شرق آسيا وذلك بالإضافة إلى الخط الملاحي التجاري الذي يخترق البحر الأبيض ماراً بميناء استانبول ومضيق البسفور ومضيق الدردنيل إلى ميناء أزمير وبحر إيجه إلى جزيرة كريت نحو الخط الرئيسي عند الإسكندرية.

(د) التكامل بين شركات النقل الجوي الإسلامية العربية لتنظيم وتحسين خدمات النقل الجوي عبر هذا النطاق الإسلامي الضخم ما بين المحيطين الهادي والأطلسي عبر المحيط الهندي والبحر المتوسط وذلك بالتوسع في خلق خطوط جوية جديدة ولا سيما نحو وسط آسيا من ناحية وإلى الغرب الإفريقي من ناحية أخرى لربط هذه المناطق الإسلامية النائية والتي في حاجة ماسة إلى تدعيم ربطها اقتصادياً وسياحياً مع باقي أجزاء هذا النطاق الإسلامي الضخم بفرعيه الإفريقي والآسيوي.

وهذا التحليل الجغرافي يؤكد على ثلاث حقائق هامة:

1- أن هذا النطاق الإسلامي الذي يحتضن معظم إفريقيا شمال خط الإستواء ومعظم غرب ووسط وجنوب وشرق آسيا كبرى قارات العالم، يعتبر أهم وأضخم وأغنى نطاق جغرافي في العالم لما يمتاز به من تنوع فريد في الإنتاج الاقتصادي والإمكانات الاقتصادية.

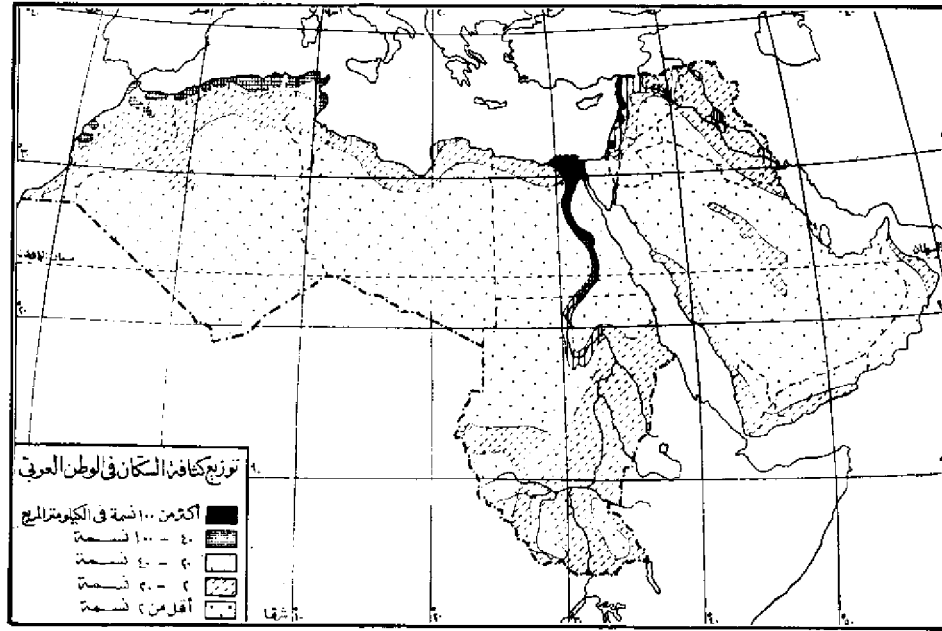
2- إن الموقع الجغرافي الممتاز لهذا النطاق الإسلامي جعله يشرف على أهم المضائق والقنوات البحرية التي يمر بها أهم طريق تجاري بحري في العالم ما بين شرق آسيا والمحيط الهندي والبحر الأحمر وقناة السويس⁽⁹⁾ إلى البحر

(8) د. محمد إبراهيم حسن: حوض الخليج العربي أهم حوض داخلي في العالم الإسلامي - مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد الرابع 87 م من ص 271-272.

(9) مجلة الأكاديمية العربية للنقل البحري - مصر - المجلد 9 - العدد 17 يوليو 1983 م ص 12.

المتوسط والمحيط الأطلسي وقناة بنما فضلاً عن شبكات الطرق والسكك الحديدية وخطوط النقل الجوي التي أشرنا إليها سابقاً مما أعطى للإقليم ثقلًا عظيمًا في المجال السياسي الاستراتيجي .

3- إن التكتلات الإقليمية الحديثة في الوطن العربي ممثلة في اتحاد المغرب ومجلس التعاون العربي ومجلس التعاون الخليجي تبشر بقرب بزوغ الدولة العربية المتحدة التي ستكون قوة عالمية ضخمة بما لها من إمكانيات بشرية واقتصادية واستراتيجية هائلة ولا سيما في ظل تعاونها وتكاملها مع منظمة المؤتمر الإسلامي فيخلق أضخم وأهم سوق مشتركة في العالم .





حوض بحر آرال والأراضي المجاورة من النطاق الإسلامي الأسوي الأوسط (1:40.000.000).

المراجع

- 1 - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية :
(أ) أمانة المواصلات والنقل البحري (دراسة تخطيط النقل على مستوى الجماهيرية - طرابلس 85 م .
(ب) الأطلس الوطني .
- 2 - جمهورية مصر العربية : مصلحة الأرصاد الجوية - ملف أرصاد حلوان (أرقام غير منشورة 85 م).
- 3 - جمهورية مصر العربية - مجلة الأكاديمية العربية للنقل البحري - المجلد 9 (العدد 17 - يوليو 83 م).
- 4 - مجلة الوحدة الاقتصادية العربية : دراسة سوق الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية - سلسلة دراسات الأسواق (التبادل التجاري مع الأقطار العربية) عمان 1984 م .
- 5 - د. محمد إبراهيم حسن : دراسات في جغرافية الوطن العربي وحوض البحر الأبيض المتوسط - الإسكندرية 1989 م .
- 6 - محمد إبراهيم حسن : التكامل الاقتصادي بين المسلمين - مجلة كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا (عدد خاص 1986 م).
- 7 - محمد إبراهيم حسن : حوض الخليج العربي - أهم حوض داخلي في العالم الإسلامي - مجلة كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا (العدد الرابع 1987 م).
- 8 - د. محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون : الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده - القاهرة 1968 م .
- 9 - المؤتمر الأول لعلوم البيئة : (ج.ع.ل. ش.أ.ع) التصحر (سبها - 1990 م).
- 10 - King. L.C: The Marphology Of the Earth (London 1967).
- 11 - (الطبعة السابعة 1976 م) Librairie Generale Francaise: Atlas de poche .